العرفاء : مجلة الشريعة والاقتصاد الإسلامي والقانون

AL-ARFA: Journal of Sharia, Islamic Economics and Law

Journal website: https://al-arfa.my.id

E-ISSN: 2988-0483 Vol. 4 No. 1 (2026)

DOI: https://doi.org/10.61166/arfa.v4i1.151 pp. 114-144

Research Article

النداء إلى الوحدة في زمن اضطراب الأمة

Abdul Razzaq Hadafmand[1], Nasir Ahmad Sharaiti[2], Mohammad Safa Karim[3]

1. Department of Jurisprudence and Law Alberoni University, Afghanistan;
ab.hadafmand@gmail.com
2. Department of Jurisprudence and Law Alberoni University, Afghanistan;
nasirahmadshariati@au.edu.af
3. Department of Jurisprudence and Law Alberoni University, Afghanistan;
mohammasafakarim@gmail.com

Copyright © 2026 by Authors, Published by AL-ARFA: Journal of Sharia, Islamic Economics and Law. This is an open access article under the CC BY License https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Received : April 15, 2026 Revised : May 19, 2026

Accepted : June 20, 2026 Available online : July 05, 2026

How to Cite: Abdul Razzaq Hadafmand, Nasir Ahmad Sharaiti, & Mohammad Safa Karim. (2026). The Call to Unity in a Time of the Uma Turmoil. *Al-Arfa: Journal of Sharia, Islamic Economics and Law*, *4*(1), 114–144. https://doi.org/10.61166/arfa.v4i1.151

The Call to Unity in a Time of the Uma Turmoil

Abstract. I present this article, entitled "A Call for Unity in a Time of Turmoil for the Muslim World," to readers in the Islamic world. In these particular circumstances, Islamic unity is a necessity dictated by the decline of the Muslim world, its humiliation, the fragmentation of its opinions, the disunity of its people, and its weakened strength on all political, economic, and military levels. Undoubtedly, the unity of Muslims faces numerous obstacles and formidable challenges that must be acknowledged

and addressed in order to overcome them by finding solutions and ways out. Islamic unity is the only option for the Muslim world to emerge from these crises.The objectives of this topic include demonstrating the unity of the Muslim Ummah in the face of contemporary challenges, clarifying the impact of division and discord on the weakness and decline of the Ummah, calling for adherence to the Quran and Sunnah as the foundation of unity, consolidating the principle of Islamic brotherhood, rejecting fanaticism and reprehensible discord, highlighting the role of scholars and thinkers in guiding the Ummah towards unity, spreading awareness of the importance of cooperation and mutual support among members of the Muslim community, warning against sedition and conflicts that lead to fragmentation, and emphasizing that unity is the path to strength, honor, and stability.

Keywords: Unity, Nation, Scholars, Contemporary Issues, Division, Salvation, Necessity.

الملخص

أقدم مقالة تحت عنوان (النداء إلى الوحدة في زمن اضطراب الأمة) إلى القرّاء في العالم الإسلامي و في هذه الظروف بالذات، إن الوحدة الإسلامية ضرورة يقتضيها تردّي حال المسلمين، ذلهم، و تشتت آرائهم و تفرق جمعهم و ضعف قوتهم على كل المستويات السياسية و الإقتصادية والعسكرية، لا شك أن أمام وحدة المسلمين عراقيل كثيرة، و معوقات عسيره، لا بد من الإعتراف بها، والوقوف عندها، لمحاولة التغلب عليها بإيجاد حلول و مخارج منها، و إن الوحدة الإسلامية، هي الخيار الوحيد للأمة للخروج من الأزمات.

أهداف هذا الموضوع تضمن بيان وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة و توضيح أثر التفرّق والاختلاف في ضعف الأمة وتراجعها و الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة كأساس للوحدة و ترسيخ مبدأ الأخوّة الإسلامية ونبذ التعصب والخلاف المذموم و إبراز دور العلماء والمفكرين في توجيه الأمة نحو الوحدة و نشر الوعي بأهمية التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي و التحذير من الفتن والصراعات التي تؤدي إلى تمزيق الصف و التأكيد على أن الوحدة سبيل القوة والعزة والاستقرار.

أهمية هذا الموضوع قد وردت الآيات والأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق و الأمر بالإجتماع و الإئتلاف ترجع أهمية هذا الموضع في هذه الفترة إلى كونها من القضايا الكبرىٰ التي شغلت العالم الإسلامية فترة طويلة لذلك من أعظم الجهاد السعي في تأليف قلوب المسلمين و اجتماعهم على دينهم و مصالحهم الدينية و الدنيوية في جمع افرادهم و شعوبهم.

منهج التحقيق فى الموضوع يشمل الاعتماد على المنهج الاستقرائي بجمع النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلقة بالوحدة ونبذ الفرقة و اتباع المنهج التحليلي في تفسير النصوص وبيان دلالاتها على وجوب الوحدة وخطورة التفرّق و استخدام المنهج المقارن بذكر أقوال العلماء وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف فيما يتعلق بمفهوم الوحدة وضوابطها و توظيف المنهج التاريخي من خلال

الإشارة إلى نماذج من واقع الأمة في عصور قوتها وضعفها وأثر الوحدة والتفرق فيها و الاستفادة من المنهج الواقعي بربط النصوص الشرعية بواقع الأمة المعاصر وتحليل أسباب الاضطراب و الاعتماد على التوثيق العلمي بذكر المصادر والمراجع المعتمدة في كل مسألة و تنظيم البحث وفق منهج علمي واضح يبدأ بالتعريفات ثم الأدلة ثم التطبيقات والنتائج.

كلمات المفتاحية: وحدة، أمة، العلماء، النوازل، الفرقة، النجاة، ضرورة.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل وحدة الأمة سببًا لعزّها وقوتها، وحذّرها من الفرقة والتنازع لما فيهما من ضعفٍ ووهن، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الذي دعا إلى الاعتصام بحبل الله، ونهى عن التفرق والاختلاف، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد: قال الله تعالى{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[1] فإنّ الأمة الإسلامية تمرّ في هذا العصر بظروفٍ عصيبة واضطراباتٍ متلاحقة، تمثلت في التفرّق السياسي، والتنازع الفكري، والتباين المذهبي، حتى أضحى ذلك سببًا في ضعفها أمام التحديات الداخلية والخارجية. وفي خضمّ هذه الأزمات، يبرز "النداء إلى الوحدة" بوصفه ضرورة شرعية وحضارية، لا مجرد شعارٍ يُرفع، بل منهجٌ يُسلك وسلوكٌ يُطبّق. إنّ الدعوة إلى وحدة الأمة ليست فكرةً مستحدثة، بل هي أصلٌ راسخ في الكتاب والسنة، حيث أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله، ونهى عن التنازع المفضي إلى الفشل وذهاب الريح. كما أن سيرة النبي صلى الله عليه و سلم، و صحابته الكرام رضي الله عنهم تجسد أسمى معاني الوحدة والتآلف رغم اختلاف الأجناس و الألسنة و من هنا تأتي أهمية تناول هذا الموضوع، لإبراز معالم الوحدة، وبيان أسباب الفرقة، والسعي إلى تقديم رؤيةٍ إصلاحيةٍ تُسهم في جمع الكلمة، وتقوية الصف، بما يحقق للأمة عزّتها ورياضتها.

إن جوهر هذا المقال يتمثل في هذه الدوافع والأسباب، وفي تلك التساؤلات المنبعثة من أعماق قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة، الذين يقفون اليوم في انتظار الإجابة عنها، ويهتفون قائلين: {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}[2]. لا بد من الإعتراف بأن قضية تحقق الوحدة الإسلامية أمر جد عسير، و مهمة صعبة للغاية، ولاكن الأمر غير مستحيل إذا صدقت العزائم، و حسنت النوايا و

1 - آل عمران: ١٠٣.

2 - الكهف: 10.

تضافرت الجهود. فالإيمان القوي، و العزيمة الصلبة، والتضحيات الكبيرة، كل ذلك يعد الأساس المتين، الذى يقف خلف المطالبة بعودة الوحدة الإسلامية من جديد.

أسباب اختيار الموضوع

أسباب اختيار الموضوع تشتمل على النقاط التالية:

1. أن الوحدة الإسلامية ضرورة يقتضيها تردّى حال المسلمين، ذلهم، و تشتت آرائهم و تفرق جمعهم و ضعف قوتهم على كل المستويات السياسية و الإقتصادية و العسكرية ...
2. أمرنا الله جل و علا بالوحدة و الإيتحاد كما أمرنا بالإيمان و إقامة الصلوة و الصوم و الزكاة و الحج... لما ذا لا نقيم هذه الفريضة الكبرى (الوحدة الإسلامية) حتى نعيش فى ظلها حياة آمنة مطمئنة عزيزة السلطان.
3. الدعوة إلى وحدة الإسلامية أمر قديم حديث، يظهر على الساحة عندما تظهر الفرقة، و يكثر التمزق، و ينتشر التناحر، و تبدوا ملامح الطمع في السيطرة على المسلمين عقدياً و جغرافياً.
4. النداء على علماء الملة الربانيون و المخلصون لمن تتركون الأمة و أنتم الذين تفزع الأمة إليكم بعد الله عز وجل في ملماتها و نوازلها، فتجد عندكم القيادة الرشيدة و التوجيه السديد و المأمن من الشرور و الفتن؟
5. إحياء روح الحماس والدافع إلى الوحدة في نفوس أفراد الأمة جميعًا، وتوجيه اهتمامهم نحو إقامة هذه الفريضة العظيمة، بالرجوع إلى الأصلين العظيمين: كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أهداف الموضوع

اهداف الموضوع تضمن النقاط التالية:

1. أنتم تعلمون جيدًا أنه كلما كان الموضوع البحثي أعظم وأهم، كانت أسباب اختياره، وأهميته، وأهدافه أعظم شأنًا وأعلى قيمة و قد مضت قرون طويلة، ودُفن فيها أناسٌ مخلصون كانوا يحملون آمال وحدة المسلمين وتماسكهم.
2. وعليه يمكن التعبير عن ذلك بإيجاز: إن إقامة الوحدة والتماسك بين المسلمين تُعدّ بمثابة تغييرٍ سياسيٍّ شاملٍ على مستوى العالم.
3. دعوةُ الأشخاصِ المخلصينَ الحريصينَ على أُمَّةِ الإسلام، ليجتمعوا معًا ويحوّلوا هذا الهدفَ العظيمَ من عالمِ الخيالِ والقولِ إلى واقعٍ عمليٍّ مُحقَّق.
4. كما قال بعضُ العلماءِ والدعاةِ:إن شعار الوحدة لا يزال نظرياً بين المسلمين، فهو لا يتعدّى أصوات الخطباء و المتحدثين في الندوات و المؤتمرات، دون سعى حقيقي عملي، لكى تترجم الأقوال إلى أعمال،

و الشعارات إلى واقع، فالوحدة تحتاج إلى طرح نظري و عملي، يقوم على الإقناع، و العمل المتواصل، والسعى الدؤوب و أن تؤمن به الشعوب و الحكومات.

5. إنَّ تحقيقَ الوحدةِ الإسلامية وجمعَ جميعِ الأمةِ المسلمة تحت قيادةٍ واحدةٍ عملٌ عظيمٌ وجليلٌ، لا يستطيع القيامَ به عددٌ محدودٌ من الناس؛ لذلك ينبغي أن تتعاونَ جماعةٌ من المؤمنينَ المخلصينَ من جميعِ الأمة على السعي لتحقيقه، وأن يتناولوا جميعَ القضايا المتعلِّقة به، إيجابًا وسلبًا، بالدراسةِ والتحليلِ من منظورٍ علميٍّ وأكاديمي، وأن يُوصلوا هذه المعارفَ إلى هذه الأمة عبر وسائلِ الاتصالِ الحديثة وبمختلف اللغات. و هذه المسؤلية مشتركة بين الجميع، العلماء الرباني، والدعاة المخلصون والحكام المسلمون، والشعوب... فلا بد من تتضافر الجهود لتوفيرها.
6. الأمر بلزوم الجماعة، والنهى عن الشذوذ يشمل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و قيام الأمة بهذا الواجب هو سِرّ بقائها، و من بواعث نجاحها و لن يقام هذا الواجب إلا بالوحدة بين شعوبها و التآلف بين أفرادها، فالوحدة أشرف المهام التي يسعى إليها المصلحون و هى من أعظم الأهداف التي يضحى في سبيلها المخلصون و ذلك بإيجاد الوسائل و السبل التي توحد بين الجميع أمام القضايا الأساسية و المصيرية.
7. والعمل من أجل الوحدة الإسلامية لأنها يعد من ألزم الضرورات و من أكد المهمات و من أشد الحاجات وهو قطب الرحى و طوق النجاة، حيث تكالبت قوى الأعداء و رمت الأمة عن قوس واحدة و لا سبيل للنجاة إلا بأن نعتصم بحبل الله جميعاً و عدم التفرق و التنازع، لأن المسلمون في حاجة ماسة إلى توحيد الصفوف و تنسيق الجهود و التغلب على الخلافات لمواجهة ما هو أشد و أعظم، فالدعوة إلى الوحدة دعوة إلى جمع المتفرق و لمِّ الشعث ورأب الصدع و اصلاح ذات البين، فهى ضرورة لإقامة حياة إسلامية متكاملة. نكتفى بهذا لأجل الإختصار.

أهمية الموضوع

اهمية الموضوع تشمل على الموارد الآتية:

1. ترجع أهمية موضع الوحدة الإسلامية إلى عقيدة المسلم لأنَّه بقدر ما تكون عقيدته صحيحةً راسخةً، يكون هذا الموضوع في نظره أكثر أهميةً، ويكتسب عنده قيمةً ومكانةً خاصة.
2. إنَّ المؤمن الصادق، صاحب الإحساس الحي، إذا رأى ذلَّ هذه الأمة واضطرابها، فإن إيمانه الراسخ وعقيدته الثابتة لا يسمحان له أن يقف صامتًا كالأصمِّ والأعمى أمام هذه المظالم كلِّها.

3. و من أهمية هذا الموضوع أيضاً قد وردت الآيات و الأحاديث المتعدّدة بالنّهى عن التّفرّق، و الأمر بالإجتماع و الإئتلاف حيث قال تعالى:{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}[3].
4. ترجع أهمية موضوع الوحدة الإسلامية في هذه الفترة إلى كونها من القضايا الكبرى التي شغلت العالم الإسلامي فترة طويلة، و من المفردات المتداولة على الساحة الإسلامية و العربية في اللقاءات و الإجتماعات و المجالس و المنتدبات.
5. قال ابن مسعود رضى الله عنه في ذلك:« وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ»[4].
6. قال بعض العلماء الجهاد نوعان جهاد يقصد به صلاح المسلمين و اصلاحهم في عقائدهم و أخلاقهم و آدابهم و جميع شؤنهم الدينية و الدنيوية و في تربيتهم العلمية و العملية و هذا النوع هو أصل الجهاد و قِوامه و عليه يتأسس النوع الثاني و هو جهاد يقصد به دفع المعتدين على الإسلام و المسلمين من الكفار و المنافقين و جميع أعداء الدين لذلك من أعظم الجهاد السعى في تأليف قلوب المسلمين و اجتماعهم على دينهم و مصالحهم الدينية و الدنيوية في جميع أفرادهم و شعوبهم[5].

أسئلة البحث

هذا البحث يحتوي المسائل التالية:

1) لماذا المسلمون في العصر الحاضر، مع وجود تأكيداتٍ كثيرةٍ في القرآنِ والسنةِ على الاتحادِ وتركِ التفرّق، غيرُ متحدين ومُتفرّقون؟.
2) كيف يدَّعي هؤلاء الإيمانَ باللهِ جلَّ جلالُه وبرسولِه صلى الله عليه و سلم ، ومع ذلك يخالفون أوامرَ اللهِ ورسولِه، ولا يخضعون لها ولا يطيعونها؟.
3) ما هو حكم الوحدة بين المسلمين في ضوء الكتاب و السنة؟.
4) ما هو حكم التفرقة بين المسلمين في ضوء الكتاب والسنة؟.
5) الصراع الدائر الآن بين الإسلام من جهة، و بين أعدائه و مناوئيه من جهة ثانية، ما هو موقفنا منه؟

لأنَّ هذا الموضوع بالغُ الأهميةِ والخطورة، فإذا نظرنا

إلى حالةِ الاضطرابِ والذلِّ التي يعيشها المسلمون في العصر الحاضر، وقارَنّاها بحالةِ الكفّار في هذا الزمان، مثل الاتحادِ الأوروبيِّ والولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، واستحضرنا القلوبَ المجروحةَ

3 - المؤمنون: ٥٢.

4 - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، 1983م: ج٨ ص١٢٠، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، دار طيبة، 2003م: ١٢١/١.

5- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وجوب التعاون بين المسلمين، دار القاسم، 2001م: ص٥.

للمخلصينَ والعلماءِ ذوي الإحساسِ في هذه الأمة، فإنَّ آلافَ الأسئلةِ ستخطرُ في ذهنِ كلِّ مسلمٍ مفكّرٍ وصاحبِ ألمٍ ووعي، بحيث تعجزُ أوراقُ هذا المقالِ المحدودةُ عن استيعابِ تلك الأسئلة، فضلًا عن الإجابةِ عنها فعلى سبيل المثال، إذا نظرنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد الأوروبي، نجد أنهم تمكنوا، رغم اختلاف مذاهبهم و أفكارهم، و من خلال تجاوز العداوات السابقة، من تشكيل اتحاداتٍ كبيرة و أنَّهم من خلال إنشاء هذه الاتحادات باتوا يُهدِّدون العالم، بينما نحن المسلمين، مع إيماننا بإلهٍ واحدٍ لا شريك له، ونبيٍّ واحد، وكتابٍ واحد، وقِبلةٍ واحدة، ومناسكَ وواجباتٍ واحدة...، لا نستطيع أن نعيش فيما بيننا كإخوةٍ تحت نظامٍ واحدٍ وأميرٍ واحد، ولا أن نُنقذ أنفسنا من هذه الحالةِ الذليلة؟.

الدراسات السابقة

لقد قرأتُ العديدَ من الكتبِ والمقالات، و من خلال مطالعاتي تبيَّن لي أنَّ العلماءَ ذوي الإحساس، والمفكِّرين، وأصحابَ الفهم، والمخلصينَ، والمجاهدينَ من هذه الأمة، قد بذلوا ما في وسعهم في هذا الموضوعِ الأساسيِّ، وهذا الفرضِ العظيم في كلِّ عصرٍ وزمان، حيث سعوا بصدقٍ وإخلاص، وأدّوا ما عليهم من المسؤولية قدرَ طاقتهم، سواءً بالقلمِ أو باللسان. أمّا ما أحدثته دعوتُهم وجهودُهم من أثرٍ في الأمةِ الإسلامية، فإننا نتركُ الحكمَ عليه لضميرِ الأمةِ النقيّ، ولأسلوبِ كتاباتِهم و لكن لم نجد بعد البحث والتقصي- حسب جهدنا- من قام بالكتابة هذا الموضوع كما نريد أن يكون علمياً يخضع لشروط البحث العلمي و قواعده و أن يتحرك الأمة لإقامة هذا الواجب الكبير اللهم إلا ما وجد من بعض بحوث مطولة يصعب قرائتها، او مختصرة قليل الفائدة و لذا رأينا أن أقدمنا زبدة الموضوع في وريقات يسيرة يسهل الوصول إليه و الإستفادة منه، لعل الله أن يتقبله مني و أن ينفع به إخواننا المسلمون و أن يتحركهم لأجل إقامة هذا الواجب، و يجدر الإشارة إلى بعض الكتابات حول الموضوع:

- وجوب التعاون بين المسلمين – للشيخ عبدالرحمن بن ناصر آلسعدي.
- الوحدة الإسلامية – لفضيلة الشيخ زيد بن عبدالعزيز الفياض.
- الوحدة بين المسلمين و أثرها في مواجهة التحديات الحضارية – لفضيلة الدكتور عبدالله بن ابراهيم بن علي الطريفي.
- الوحدة الإسلامية (فريضة و ضرورة) – للأستاذ د.أحمد عبدالهادي شاهين.
- الوحدة فريضة شرعية و ضرورة بشرية – للأستاذ عبده عبدالله علي سعد.
- أسس الوحدة الإسلامية و سبل دعمها – للشيخ الدكتور حمدة سعيد مفتى الجمهورية التونسية.
- مقالات منهجية في قضايا معاصرة – لعبد العزيز بن ناصر الجليل. البحث المشار إليه متمايزة من المجالات التي أشرت إليها آنفاً كما سترون أسأل الله التوفيق و السداد في القول و العمل.

خطة البحث

اخترنا في كتابة هذا البحث منهج الوصفي التحليلي ولكنَّه ركَّز في الغالب على الجانب الدعوي، وسعى إلى البحث عن السُّبل العملية.لأن شعار الوحدة لا يزال نظرياً بين المسلمين، فهو لا يتعدي أصوات الخطباء و المتحدثين في الندوات و المؤتمرات، دون سعى حقيقي عملي، لكى تترجم الأقوال إلى أعمال و الشعارات إلى واقع، فالوحدة تحتاج إلى طرح نظري و عملي، يقوم على الإقناع، والعمل المتواصل والسعى الدؤوب و أن تؤمن به الشعوب والحكومات. فالإيمان القوي، والعزيمة الصلبة، والتضحيات الكبيرة، كل ذلك يعد الأساس المتين، الذي يقف خلف المطالبة بعودة الوحدة الإسلامية من جديد. هذا البحث يشتمل على مقدمة و خمسة مباحث و خاتمه.

المبحث الأوّل

المطلب الاول - معنى الوحدة في اللغة: إذا رجعنا إلى الأصل اللغوي للفظة الوحدة وجدناه يعود إلى معنى الإنفراد تقول: وَحَدَ يَحِدُ وَحْداً و وُحوداً وَحِدَةً وَ وَحدَة: أي بقى منفرداً[6]و منه اتحد: أي انفرد، و الشيئان أو الأشياء: اى صارت شيئاً واحداً[7].

المطلب الثانى - معنى الوحدة في الإصطلاح: تعني أن تكون الدول الإسلامية كلها تحت حكم إسلامي واحد، يقوى موقفها في الداخل والخارج، و يحقق التكافل فيما بينها، و يمنع التفرقة[8]. يقصد بالوحدة الإسلامية او الوحدة بين المسلمين: اتحاد الشعوب المسلمة فكريّاً و سياسيّاً و اجتماعيّاً و اقتصاديّاً، و العلاقة بين هذا المعنى اللغوي و المعنى الإصطلاحي: الإلتقاء على معنى الإنفراد. فإذا كان معنى واحد: انفرد. فهذا المعنى موجود في المعنى الإصطلاحي، أي أن الأمة المسلمة بإتحادها تكون منفردة عن الأمم الأخرى، متميزة عنها، و المقصود بالوحدة ايضاً: توحيد الموقف السياسيّ و الفكري و العملي أمام التحديات الخارجية و الداخلية[9].

ماحكم الوحدة الإسلامية في الشريعة والنظر الصحيح؟

فريضة و ضرورة

6 - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، 1415ه؛ باب الدال، فصل الواو، مادة الواحد.

7 - المجمع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1405ه: ص١٠١٦، و ينظر أساس البلاغة للزمخشرى: ص٤٩٣.

8 - القرضاوي، يوسف بن عبد الله، الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة، دار الشروق، 1405ه: ص١٣.

9 - الوحدة الإسلامية (فريضة و ضرورة) ص١٣.

إن وجوب تحقيق الوحدة بين المسلمين ثابت بنصوص الكتاب و السنة المتضافرة المتآزرة، و هذا الوجوب ثابت أيضاً بالعقل و النظر الصحيح. لأن الشريعة الإسلامية جاءت لتحصيل مصالح العباد في الدارين، و تحصيل هذه المصالح لا يكون إلا بتحقيق أى أمر، يجلب المصلحة، و يدفع المفسدة و ايضاً جاءت القاعدة الشرعية تقول: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)[10]. معنى كونها فريضة شرعية، أي أن العمل على عودتها واجب يتطلبه الشرع والدين، فهى أمر مفروض من الله عز وجل على الجميع، افراداً و جماعات، يجب القيام به مثل باقي الفرائض و التقصير في العمل من أجل الوحدة، إثم يحاسب الإنسان عليه من الله عز وجل يوم القيامة. و معنى كونها ضرورة بشرية، أن واقع المسلمين يتطلب إقامتها والسعى إلى تحقيقها، من أجل أن تقوم الأمة بواجبيها نحو البشرية كلها في تبليغ دعوة الإسلام، و نشر رسالته، و أجل الوقوف أمام الإحتلال الأجنبي الجديد، و التطلعات الإستعمارية من الدول الغربية، فالطريق الوحيد لمواجهة التحديات المعاصرة إنما هو الوحدة الإسلامية.

كما أن الوحدة الإسلامية أمر بديهي يأمر به العقل، و ينادى به المنطق، و يحتاج إليها الكون و الحياة، فهي تشكل الجهاز المناعي الداخلي الذي يعصم الأمة الإسلامية من الصراعات الداخلية، و يحفظها من الفتن النائمة، و يقضي على النعرات العرقية، و العصبية الجاهلية. والوحدة الإسلامية بناءٌ قائمٌ، انهدمت بعض جدرانه، و تصدعت بعض أركانه، و تفقت بعض لبناته، فهو يحتاج إلى اصلاح و ترميم، لا إلى إعادة بناءٍ من جديد، و هذا يخفف من صعوبة الموضوع و يبعث الأمل في نفوس اليائسين إلى عودتها بعد غياب طويل و اعادة البناء و الإصلاح يحتاج إلى عشرات السنين، و مثل ذلك في بناء الأمم لا يساوي شيئاً. إن وجود الوحدة من قبل قرون طويلة من الزمن، لهو أكبر دليل على امكانية اعادتها من جديد، فكما حققها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة و السلف الصالح، يمكن للخلف تحقيقها إذا ساروا على ما سار عليه السلف الصالح و قد قيل لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به اولها[11].

المبحث الثاني - دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى الوحدة و التحذير من الفرقة.

الأصل الأوّل - الحث على الوحدة في القرآن الكريم: الوحدة الإسلامية من صميم الدستور الإلهي الذي ينظم حركة الحياة في الأمة المسلمة فالخطاب القرآني يخاطب الجماعة المسلمة كلها، و الأمة المسلمة كلها، و ليس الفرد المسلم على حده بالأمر و النهي، لينسجم الفرد في إطار الجماعة، و يرتبط بمجموعها، فتقوى الأمة برباط افرادها، قال الله تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[12]. ايضا قال الله تعالى:{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

10 - الوحدة فريضة شرعية و ضرورة بشريّة: ص١٣ – بالتصرف اليسر.

11 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص١٤ – ١٥.

12 - الحج: 77.

فَاعْبُدُونِ}[13]. بل إن الله عز وجل يعلّم المسلم و هو في صلاته أن يدعوا ربه و يناجيه و يتجه إليه بلسان الجماعة لا بلسان المفرد، كما قال تعالى:{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[14]. جاء اكثر الدعاء في القرآن الكريم بصيغة الجمع كما في خواتيم سورة البقرة و سورة آل عمران و سورة النساء... و هذا دليل على أن المسلم لبنة في بناء كبير، لا يعيش وحده و لا معزولاً عن مجتمعه، و إنما المسلمون جميعاً جسد واحد[15].كمَا جَاءَ فِي الحديث مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[16]. ايضاً الوحدة بين المسلمين غاية إسلامية نبيلة، و أمنية عزيزة لكل مسلم. و لذلك عنى الإسلام بها أجل عناية، و شرع الأسباب الموصلة إليها، و نهى عن كل سبب يعكر صفوها و يشتت شملها. إن مما يشير إلى تلك المنزلة الرفيعة، و يدل على هذه العناية الجلية: تنويع أساليب النصوص الشرعية المؤكدة على هذه الوحدة، و تشريع الأحكام المختلفة، لربط نسيجها، و إحكام بنانها.

و من أظهر هذه الأساليب و الأحكام ما يأتي:

الأمر بالإجتماع و الإتفاق، والنهى عن الإختلاف و الإفتراق: لقوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا[17]. قال العلّامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السّعدي في تفسير هذه الآية: فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، و ائتلاف قلوبهم يصلح دينهم و تصلح دنياهم، و بالإجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، و يحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الإئتلاف مالا يمكن عدها، من التعاون على البر و التقوى، كما أن بالإفتراق و التعادي يختل نظامهم و تنقطع روابطهم، و يصير كل واحد يعمل و يسعى في شهوة نفسه، و لو أدى إلى الضرر العام[18]. قال الله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[19]. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الِاخْتِلَافِ والتفرقة، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ

13 - الأنبياء: ٩٢.

14 - الفاتحة: 5 – 6.

15 - الوحدة الإسلامية (فريضة و ضرورة) ص ٢٠ – ٢١ بالتصرف.

16 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب و مسلم في صحيحه، ج 12 ص486 و اللفظ له.

17 - آل عمران: ١٠٣.

18 - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، 1420هـ ص١٢٥.

19 - الأنعام: ١٥٣.

قَبْلَهُمْ بالمراء والخصومات في دين الله[20]. قال الله تعالى:{وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[21]. قال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السّعدي في تفسير هذه الآية: نهى الله المؤمنين عن التشبيه بأهل الكتاب في تفرقهم و اختلافهم فقال: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا) و من العجائب أن اختلافهم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الموجبة لعدم التفرق و الإختلاف، فهم أولى من غيرهم بالإعتصام بالدين، فعكسوا القضية مع علمهم بمخالفتهم أمر الله، فستحقوا العقاب البليغ، و لهذا قال الله تعالى{وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} و ايضاً قال: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[22]. إلى غير ذلك من الأدلة من الكتاب.

الأصل الثاني - الحث على الوحدة في السنة النبوية: اما السنة النبوية فقد قررت و أكدت و فصلت ما جاء به القرآن الكريم من الدعوة إلى الإتحاد و الإئتلاف بين افراد الأمة، و التحذير من التفرق و الإختلاف. الأحاديث في هذا كثيرة. جاء بأساليب مختلفة و من أظهر هذه الأساليب و الأحكام ما يأتي:

1. الأمر بلزوم الجماعة، و النهى عن الشذوذ:

روى الترمذي بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ»[23]. إن طريق الجنة إنما هو ملازمة جماعة المسلمين، و ما هم عليه من الحق و الصواب، و الخروج من الجماعة و البُعد عنها، مدخل من مداخل الشيطان، الذي يؤدي إلى الفرقة و الهلاك[24]. جاء التهديد لمن يفارق الجماعة كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[25]. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»[26]. عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صلى

20- محمد بن إبراهيم الفريوائي، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، دار السلام، 1423هـ، 1401هـ: ص٣٦٨.

21 - آل عمران: 105.

22 - الأنفال: ۴۶.

23 - أخرجه الترمذي و قال هذا حديث حسن صحيح غريب رقم ٢١٦٥.

24 - الوحدة الإسلامية (فريضة و ضرورة) ص:٢٩.

25 - صحيح مسلم: ج9 ص388.

26 - مسند أحمد: ج37 ص403.

الله عليه وسلم عَلَى ضَلالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، إِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ»[27]. عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ[28]. يستفاد من الحديث، وجوب الإستقامة على الحق، و الإعتصام بالقرآن والسنة، و الإلتزام بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في العلم و العمل، و منهج الخلفاء الراشدين، و سلف الأمة الصالح، رضوان الله عليهم. و فضل التمسك بالجماعة و ملازمتها، و متابعة و لزوم الإمام المسلم لأمة في غير معصية، ما لم يصدر منه كفر بواح، عليه دليل و برهان و التحذير من الفرقة و البعد عنها، لما في ذلك من التهديد و الوعيد الشديد. ما الحكم إذا فسدت الجماعة؟ قال نعيم بن حماد رحمه الله: (إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، و إن كنت حينئذ وحدك)[29]. فالمهم حينئذ التمسك بالحق و تحريّ الصواب، ولو كان العدد قليلاً، فالعبرة ليست بالعدد، قدر ما تكون الأهمية للحق والصواب. هذا و قد أوضحت السنة النبوية وجوب الأخوة و الوحدة بين المسلمين في مواقف كثيرة و أساليب شتى منها.

2. الأمر بالإخوة الدينية و التأكيد عليها:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ[30]. ايضاً قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ»[31]. ايضاً قوله عليه السلام: «وَاللَّهُ فِي

27 - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، 1430هـ: رقم ٢١٦٥.

28- صحيح البخاري: ٤٧٨/٢١.

29 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار عالم الفوائد، 1429هـ: ٧٠/١.

30 - صحيح البخاري: ٣٠٩/8.

31 - مرجع سابق.

عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[32]. ايضاً قوله عليه السلام: «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ»[33].

3. تشبيه الأمة المسلمة بالبناء المحكم و الجسم الواحد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[34].

4. فرض حقوق المسلم وواجباته تجاه اخوانه، مما يؤكد التلاحم بين المسلمين، و إنهم كالأسرة الواحدة، كل فرد له حق، و عليه واجب و من هذه الحقوق:

ما جاء في الحديث أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»[35].

5. والمسلمون يد على من سواهم:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»[36].

نتائج المختصرة

من الآيات و الأحاديث المذكورة تبين بوضوح و جلاء أن رابطة الوحدة و الأخوة بين المسلمين أمر واجب، و أنها من كمال الإيمان و تمامه، و أنها سبب لدخول الجنة، و أنها مظهر للقوة و التكافل بين افراد المجتمع الواحد.كلها يدل على أهمية الوحدة الإسلامية و عظم شأنها و أنها فريضة شرعية، و ضرورة اجتماعية، يميلها حاضر الأمة و مستقبلها، و ما تتطلبه مصالحها و حضارتها[37].

المبحث الثالث: العوامل التي تساعد على وحدة المسلمين و هى مشتملة على مطالب الآتية:

المطلب الأول - وحدة العقيدة و الغاية و الهدف: أن العقيدة الإسلامية كانت السبب الرئيسي الذي جمع القبائل كلها تحت راية واحدة، هي راية الإسلام، حيث كانت القبائل متفرقة و متناثرة و متناحرة،

32 - صحيح مسلم: ٢١٢/13.

33 - صحيح مسلم: ٤٢٦/١٢.

34 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب و مسلم في صحيحه، ج 12 ص486 و اللفظ له.

35 - صحيح البخاري: ٤٦١/٤.

36 - سنن ابوداود: ٣٨٨/٧.

37 - الوحدة بين المسلمين و أثرها في مواجهة التحديات الحضارية: ص١٦١ مع التصرف.

يقاتل بعضها بعضاً على أتفه الأسباب، فصنعت العقيدة الإسلامية منهم أمة واحدة، لها هدف و رسالة و غاية. و إذا كانت غاية كل مسلم عربيّاً أو عجميّاً هي الله عز وجل فإن ذلك من أعظم ما يدل على وحدة المسلمين في غايتهم ووجهتهم. قال الله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}[38]. لم تتميّز أُمة الإسلام عن سائر الأمم الأخرى عبر التاريخ إلا من منطلق كونها الأمة الوحيدة الموحدّه في العالم فعقيدة المسلمين في الله تعالى و في أركان الإيمان واحدة، لا اختلاف بينهم في أصول الدين و مبادئه الأساسية، انطلاقاً من قاعدة عقدية واضحة تعتقد يقيناً بوحدانية الله تعالى و الإيمان بالملائكة، و بالكتب و بالرسل، و باليوم الآخر، و بالقضاء و القدر خير و شره، و هذه عقيدة المسلمين جميعاً في كل العصور و الدهور، و هي ما يجمع المسملين كذلك في هذا العصر الذي انحرفت فيه البشرية عن معاني الدين و قيمه واستبدلت ذلك بقيم و عقائد وضعية و الحادية و مادية تحت مسميات العقلانية و التحرر[39]. إذا كانت غاية المسلم في كل زمان و مكان هي الله عز وجل فعليه ألا يرهب من أي قوة مهما بلغت، و مهما تعددت مصادرها، لأنه يستمد قوته من القوي المتين[40].

المطلب الثاني - وحدة العبادات و هي مشتملة على انواع الآتية:

أ) الصلاة تدعوا إلى الوحدة:

إن العبادات في الإسلام تعد من أعظم الأمور التي تدل على وحدة المسلمين و تماسكهم، فلقد حرص الإسلام أن تكون عبادة المسلمين في شتى بقاع الأرض في وقت واحد، على هيئة واحدة، لتوحد بين صفوفهم و قلوبهم، و من أمثلة هذه العبادات التي تجسد وحدة المسلمين و تظهر جمع كلمتهم الصلاة.الصلاة تؤدي فردية و جماعية، والإسلام ضعّف أجرها بضعا و عشرين مرة عندما تؤدي في جماعة - عَنْ ابْنِ عُمَرَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ سَبْعًا وَعِشْرِينَ»[41]. حينما شرع الله سبحانه وتعالى الوحدة و دعا إليها، ووجه المسلمين نحوها، شرع ما يؤدي إلى تحقيق هذه الوحدة و يعين عليها، و يعمل على صيانتها، فشرع الصلوٰة الجماعة التي يصلى فيها المسلمون ضمن حركات متناسقة تنساب كأنها أمواج البحر، لا يشوبها تضارب أو تضاد، بألفاظ واحدة، خلف إمام واحد، متجهين إلى قبلة واحدة، يدعون إلٰهاً واحداً[42]. يقف المسلم فيها مع

38 - الأنبياء: ٩٢.

39 - العمر، أحمد بن محمد، أسس الوحدة الإسلامية وسبل دعمها، دار المسلم، 1424هـ، نقلاً عن الشبكة الدولية.

40 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص١٣.

41 - صحيح مسلم: ٢٧٨/٣.

42 - الوحدة فريضة شرعية و ضرورة بشرية: ص٢٦.

إخوانه بين يدي الله عز وجل في صف واحد، في خشوع ووقار، و ما هذا التضعيف في الثواب إلا إغراء إلى الإنضواء تحت الجماعة، و نبذ العزلة و الإنفرادية، و الإندماج في أحضان الجماعة[43].

ب) الصيام يدعوا إلى الوحدة:

حينما شرع الله سبحانه و تعالى الوحدة و دعا إليها شرع ما يؤدي إلى تحقيق هذه الوحدة و يعين عليها شرع الصيام الذي تظهر فيه معاني الشعور نحو الآخرين والحج الذي يمثل بحق المؤتمر العالمي الإسلامي السنوي الذي يظهر فيه المسلمون بمظهر واحد يلبون نداء رب واحد[44]. صيام رمضان أحد مظاهر الوحدة الإسلامية، حيث هناك اجماع بين المسلمين جميعاً على أن صيام رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة، و أنه شهر واحد في العام، و أنه يجب على المكلفين صيامه، بإستثناء أصحاب الأعذار، قال الله تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[45]. المسلمون في العام يصومون هذا الشهر الفضيل من مطلع الفجر إلى غروب الشمس، و كل بلد تشترك مع غيرها في جزء من اليل لها أن تأخذ برؤيتها في بدء رمضان و نهايته. و من ثم تصبح هذه الفريضة مظهر من مظاهر الوحدة بين المسمين جميعاً حيث يبدؤون و ينتهون و يصمون بصورة موحدة، فوحدة العبادة تنعكس على وحدة الصف و الرابطة، ووحدة العمل والبناء[46].

ج) الزكاة تدعوا إلى الوحدة:

الزكاة صورة مشرقة للتكافل الإجتماعي بين المسلمين، حيث يؤخذ المال من الأغنياء و يرد على الفقراء، و يدفعها الغني على أنها واجبة عليه، و يأخذها الفقير على أنها حق له، قال الله تعالى:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[47]. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ»[48]. من آثار هذا التكافل يتولد الترابط بين أفراد المجتمع الواحد، حيث يشعر الفقير أنه ليس وحده، و أن هناك من يشعر بعوزه، و يقف بجواره، و يربت على كتفه، و يمسح دمعته، و يمد

43 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص٨٦ – ٨٧ بالتصرف.

44 - الوحدة فريضة شرعية و ضرورة بشرية: ص٢٦.

45 - البقرة: ١٨٣.

46 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص٨٧.

47 - التوبة: 103.

48 - صحيح البخاري: ١١١/1.

له المساعدة و العون، يبتغي بذلك الثواب و الأجر من الله عز وجل إن هذه الروح حينما تسرى بين أفراد المجتمع الواحد يشعرون جميعاً أنهم أسرة واحدة، و جسد واحد، و من ثم تصبح الزكاة عاملاً هاماً من عوامل تقوية الروابط الإجتماعية الداخلية بين أبناء المجتمع الواحد، و تكون خطوة للأمام نحو توحيد الأمة من الشريعية إلى الطبيعة[49].

د) الحج تجسيد للوحدة:

فالحج مجال عظيم لجمع كلمة الأمة، و لمّ شملها و توحيد صفوفها، حيث يجتمع فيه المسلمون كل عام من مشارق الأرض و مغاربها، لا فرق بين أبيض و أسود، و لا بين غني و لا فقير، و لا بين مصري و لا هندي، فالذي يجمعهم هو الدين، و ليس القومية أو العصبية، أو العرف أو اللون، و هذا حكم من رب العلمين حيث قال الله تعالى:{ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[50]. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ قَالَ فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ وَلَوْ وَجَبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا الْحَجُّ مَرَّةٌ فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ»[51]. فإن توحيد الأمة هو خير منفعة للحج، خاصة في هذا الوقت الذي عز فيه اللقاء بين الأشقاء المسلمين من الرؤساء، على الموائد السياسية، من خلال الندوات و المؤتمرات، فتأتي فريضة الحج لتحقيق ما لم تحققه بعد المؤتمرات، فتجمع بين قلوب أولى الأمر في الأمة و تؤلف بينهم فيلتقون على البر والتقوى، و تبعدهم عن الإثم و العدوان و أنه من مجموعة الشعائر وهو ليس رحلة ترفيهية يبذل فيها المسلم وقته و جهده و ماله، ولكنها رحلة روحية ايمانية جهادية تتجلى فيها الفوائد و المنافع الخلقية، والدينية، والإجتماعية والسياسية، و الإقتصادية، و من الفوائد الدينية أثر الحج المبرور على المسلم و علاقته غفران الذنوب حيث يقول صلى‌الله عليه وسلم: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[52]. فإن المنافع الإجتماعية أبعد أثراً، حيث تعود على الأمة الإسلامية بالخير الكثير لأن الحج من أحد جوانبه يعتبر مؤتمراً سياسياً كبيراً يعبر عن وحدة المسلمين و تماسكهم، بعد ما تعاونت الصيهونية العالمية مع الإستعمار لضرب هذه الوحدة. فالله عز وجل قد فرض الحج على من استطاعه فرضاً مقدساً، لذلك ما زالت مكة المكرمة حتى اليوم مجتمعاً يجتمع فيه كل عام أكثر من مليون حاج، وافدين من كل رقعة من رقاع العالم الإسلامي، و هناك أمام الكعبة يتعارف المسلمون على اختلاف الألسنة و الأجناس و

49 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص ٨٨ – ٨٩.

50 - آل عمران: ٩٧.

51 - مسند أحمد: ٤٢/٦.

52 - صحيح البخاري: ٣٤٦/6.

يعيشون قضايا المستضعفين في كل مكان. فالحج هو المؤتمر الإسلامي السنوي العام الذي يتباحث فيه نواب المسلمين القادمون من أقطار المعمورة، في مصالح الإسلام، و فيه يقوم هؤلآء بوضع الخطط، و رسم الطرق، للدفاع عن الإسلام، و الذب عن حياض المسلمين، و نشر دعوة في سبيل الله عز وجل[53]. إذا تأملنا في هذا الاجتماعِ العظيمِ للمسلمين، نجد أنَّهم من شتّى بقاعِ الأرض، قريبِها وبعيدِها، يجتمعون حول بيتِ الله الحرام، الذي جعله اللهُ جلَّ جلالُه مرجعًا وأمانًا لجميع الناس، فيجتمعون تحت أمرٍ واحدٍ ونهجٍ واحد، بكمالِ الانقيادِ والتسليم، ليؤدّوا الطاعةَ والعبادةَ لربّهم، وقد امتلأت قلوبُهم بنداءِ التوحيد، وتلهجُ ألسنتُهم به. وهذا الشعبُ، في واقعِ هذا المؤتمرِ العظيم، يُدركُ قوّتَه وعزّتَه، ويجبُ عليه أن يفهم أنَّ عزّتَه وقوّتَه تتعلّقان بمدى تمسّكِه بحبلِ الله المتين، وبوحدةِ صفِّه وتماسكِه واجتماعِه[54].

المطلب الثالث - وحدة القدوة:

إذا كان المسلمون في شتى بقاع الأرض تجمعهم عبادة واحدة و توحدهم غاية ثابتة، فإن قدوتهم و أسوتهم ايضاً واحدة، وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[55]. الأسوة الحسنة للرسل تعني اتباع سنته و هديه، و امتثال طاعته، وحبه حباً شديداً، أكثر من حب المسلم لنفسه التي بين جنبيه و عدم تقديم رأى أو قول على قوله و رأيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[56]. الإجتناب عن مخالفة قوله كمال قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[57]. الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر المؤمنين و يقول: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ»[58]. ينشأ عن هذا الإتباع وحدة في السلوك و الأخلاق، فالمسلمون جميعاً ملزمون بالإقتداء به صلى الله عليه وسلم سلوكاً

53 - الوحدة االإسلامية فريضة و ضرورة: ص٩٠ – ٩١ بيسير التصرف.

54 - جامعة كابول، الأساتذة من قسم الثقافة الإسلامية، معارفُ من الثقافةِ الإسلامية: ص١٩٤ بيسير التصرف.

55 - الأحزاب: ٢١.

56 - الحجرات: 1.

57 - النور: ٦٣.

58 - سنن الترمذي: ٦٩/٨.

و اتباعاً و قدوةً على طول الزمان لما يمتاز به من أخلاق فاضلة، و لا يجوز للمسلمين أن يخالفوا أمره و يقتدوا بغير هده[59].

المطلب الرابع: وحدة في التاريخ:

المسلم لا يرتبط بتراب الوطن رغم حبه له، فله معه ذكريات و تاريخ لا ينسى، و لا بصبغة اللون التي خلقه الله بها، فليس معيار التفاضل الأبيض و الأسود، بل إن تاريخ الإسلام الذي ينتسب إليه المسلم، و به يعتز يجعله يفتخر بأنه من أمة مسلمة، فخمسة عشر قرناً مرت من الزمان هي جزء من تاريخ كل مسلم في العالم. فتاريخ المسلمين جميعاً تاريخ واحد، منذ البعثة المحمدية، حتى نهاية الخلافة العثمانية، تاريخ مشترك يجمع بين المسلمين جميعاً، و يدعوهم إلى االتوحيد والوحدة، فإذا كان االمسلمون يجمعهم تاريخ واحد، أفلا يكون ذلك مدعاة لصناعة في الوحدة في الحاضر والمستقبل[60].

المطلب الخامس: وحدة في اللغة:

تعد اللغة العربية مظهر من مظاهر وحدة المسلمين، كما أن دستور الإسلام، القرآن الكريم منزل بلغة العرب، و لا يتأتي فهم ذلك القرآن و العمل به إلا بعد فهم اللغة العربية و ادراك معانيها، قال الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[61]. اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولقد كانت وسيلة للتخاطب بين المسلمين في الشرق والغرب فترة طويلة من الزمن. و من المفترض أن يعرف كل مسلم من اللغة العربية القدر الذي يعرف به أداء العبادات بصورة صحيحة، مثل الصلاة، و مناسك الحج، و غيرها. هذا القدر المشترك بين الجميع من اللغة، يتيح لهم التفاهم و التعرف و التقارب، حينما يلتقون سوياً في موسم الحج، او مناسبات الخاصة والعامة، فاللغة العربية قاسم مشترك بين المسلمين في معظم أقطار الأرض[62]. اللغة العربية ليست للعرب و إنما هي للمسلمين كافةً و هي وسيلة التفاهم بين المسلمين ووسيلة التعاون والوعاء الذي يحفظ تراث الإسلام و ينقله[63].

المطلب السادس - وحدة في الطريق:

59 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة ص:٩٣.

60 - مرجع سابق: ص٩٣.

61 - يوسف: 2.

62 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص٩٤ – ٩٥ بالتصرف.

63 - حاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعاصرة: ص١١.

إن طريق المسلمين في الحياة طريق واحد إنه طريق متميز و فريد، و هو طريق الأنبياء و المرسلين والجميع يقول في الصلاة: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[64]. قال صلى الله عليه وسلم:« قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»[65]. إنه الطريق الموصلة إلى الجنة، والتي يطلب المسلم في كل يوم و ليلة أكثر من سبع عشرة مرة الثبات عليه، و إلا تزل قدمه فيضل أو يهلك. قال الله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[66].كتب ابن كثير في تفسير هذه الآية: عن ابن عباس رضى الله عنهما «أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الِاخْتِلَافِ والتفرقة، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بالمراء والخصومات في دين الله»[67].

المطلب السابع - وحدة في الدستور:

إن مصادر الدستور والقانون في الأمة الإسلامية هما الرافدان القرآن والسنة، و لا يجوز أن يكون للمسلمين مصدر ينظم حركتهم على هذا الكوكب إلا ما جاء عن الله و عن رسوله صلى الله عليه وسلم مهما كانت الظروف والأحوال، فالمسلمون جميعاً يخضون لدستور واحد، ملزم للحاكم و المحكوم، يجب التحاكم إليه والرضا بحكمه، و تطبيق أحكامه[68]. قال الله تعالى:{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[69].كتب ابن كثير في تفسير هذه الآية: يُقْسِمُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ، أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الِانْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا[70]. فلا خلاف على أن دستور الأمة واحد، و أنه يجب العمل به، و أن البعد عن تعاليمه يفتح أبواب الفتن والضياع والهلاك، وباختصار، يمكن القول إنَّ جميعَ أبعادِ الدينِ، بكلِّ أحكامِه وتعاليمِه، تدعو إلى الوحدةِ والتكاتفِ والاتحاد.

المطلب الثامن - وحدة في القيادة:

64 - الفاتحة: ۶.

65 - مسند أحمد: ۳۵/۷ الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب و الترهيب: ۶۸/۱ عن العرباض بن سازية.

66 - الأنعام: ۱۵۳.

67- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير: ص۳۶۸.

68 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص۹۵ – ۹۶.

69 - النساء: 65.

70 - الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، 1401هـ: ۴۱۰/۱.

إن الأمة الإسلامية في حالة تنصيبها لإمام واحد في إدارة شؤنها، و إنما تقدم أعظم دليل على وحدتها، و قوتها و تماسك بنائها، و الأمة الإسلامية على اتفاق بأن قائدها الأول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلفاؤه الراشدون المهديون من بعده، ثم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فوحدة القيادة في الأمة رمز لوحدة صفها، و متانة جسدها، و علوّ رايتها، و قوة بنائها و تماسك بنيانها. فبهذه المظاهر و غيرها تظهر وحدة الأمة الإسلامية كأمتن ما تكون، فالمسلمون أمة واحدة تربط بين أبنائها الأخوة الإسلامية العامة. قال الله تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[71].كما أن ولاء بعضهم لبعض يشد من أزرهم، و يقوي الوشائج بينهم قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[72]. قد جعل الرسول الأمر بالمعروف أمراً واجباً على كل مسلم و مسلمة فقال:« مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ وَقَطَعَ هَنَّادٌ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ وَفَّاهُ ابْنُ الْعَلَاءِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ[73].فالولاء بين المؤمنين يعينهم على تغيير المنكر، على قدر الوسع و الطاقة. و لما كان المسلمون تحت راية واحدة يجمعهم قائد واحد، كانوا يقومون بهذا الأمر خير قيام، فسادوا بذلك العالم، و رفعوا راية الإسلام على العالمين، و يصور الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع بأنه سفينة إن ترك بعض ركابها أحداً لينحرف بها، أو يقوم بتصرف غير صحيح و لم يأخذوا على يديه، فسوف تغرق بهم جميعاً، فيقول صلى الله عليه وسلم: « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»[74]. قال بعض العلماء إن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر هو السبيل إلى الوحدة الحقة، المبينة على الكتاب والسنة، فبه نعرف مواطن الخلل فنجتنبها، و به يحدث التكامل بيننا، و به نزاد تمسكاً بمحور وحدتنا و عقيدتنا[75].

المبحث الثالث - العقبات التي تقف في طريق الوحدة:

71 - الحجرات: 10.

72 - التوبة: 71.

73 - سنن ابوداود: ٤١٥/١١.

74 - صحيح البخاري: ٣٩٩/٨.

75- الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة: ص٩٧.

لا شك أن امام وحدة المسلمين عراقيل كثيرة، و معوقان عسيرة، لا بد من الإعتراف بها، والوقوف عندها، لمحاولة التغلب عليها بإيجاد حلول و مخارج منها[76]. إن وحدة المسلمين و اجتماعهم يوقظ في قلوب الغرب عوامل الخوف و الإضطراب، ذلك لأنهم يعتقدون أن الوحدة الإسلامية تنذر بفناء العالم الغربي، و تهدد بغروب شمسه، و تبشر بسيادة الإسلام، و هيمنته على العالم كله. إن الأعداء يعتبرون أقوى سلاح يمكن أن يفت في عضد المسلمين إنما هو الغرفة بينهم، لذا يسعى كثير من أعداء الإسلام إلى بث بذور الفتنة و المذهبية والتفرقة بين المسلمين بين البلدين و الآخر، من أجل السيطرة على مجتماعتهم، والوقوف أمام كل محاولة جادة تدعوا إلى الوحدة الإسلامية[77]. إن المتأمل في عصرنا الحاضر و ما فيه من الصراعات و النوازل في بلدان المسلمين يرى تلك الحرب العالمية من دول الكفر الصليبية و الشيوعية والباطنية و حلفائهم شرقاً و غرباً الموجهة على الإسلام و المسلمين. إن هذه الحرب الشاملة على الإسلام غير مستغربة على من يتدبر كتاب الله عز وجل. لما رأى اليهود اجتماع كلمة الأوس و الخزرج بعد أن صاروا مسلمين و متحابين متآلفين و قد كانوا قبل ذلك أعداد متحاربين غاظهم ذلك و غمهم و سعوا للإفساد بينهم و تفريق كلمتهم، فذكروهم الحروب التي كانت بينهم و ما قيل فيها من أشعار حتى كادت فتنة القتال تنشب بينهم، لولا أن الله عز وجل أخمدها بحكمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و رحمته، و أنزل الله في ذلك آيات بينات قال فيها سبحانه:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}[78]. هام شياطين الجن و الإنس في واقعنا المعاصر من اليهود والنصارى و أوليائهم من المنافقين يمارسون سياسة أسلافهم بمكر جديد و متنوع يستخدمون فيه الإعلام المسخر في أيديهم و مواقع التواصل الإجتماعي في تنفيذ فتنة التفريق و الفوضى و عدم الإستقرار في بلدان المسلمين[79].

كتب الدكتور/ عمر فروخ، والدكتور/ مصطفى الخالدي، في كتابهما التبشير و الإستعمار في بلاد المسلمين، عنواناً داخلياً يقول: خطر الوحدة الإسلامية على الغرب، اوردا فيه بعض أقوال الغربيين، التي تبين خوفهم الشديد من توجه المسلمين نحو وحدة الإسلامية، تحقق آمال الشعوب، و صرحوا بذلك تصريحات في غاية الوضوح، و هذه بعض أقوال الغربيين في الوحدة الإسلامية، يقول لورنس

براون:

76 - الوحدة بين المسلمين و أثرها في مواجهة التحديات الحضارية: ص١٧٨.

77 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص١٠٥.

78 - آل عمران: ١٠٠.

79 - مقالات منهجية في قضايا معاصرة: ص٣٠٩.

1. إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم و خطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلّون حينئذٍ بلا وزن و لا تأثير[80].
2. هذا (ماكس مايوراينج) الأستاذ بمعهد الدراسات الإستراتيجية بالجيش الأمريكي و أحد أعمدة المخابرات العسكرية السابقين فيقول: إنها إفشال الدولة المغزوة و زعزعة استقرارها ثم فرض واقع جديد يراعى المصالح الأمريكية عن طريق السيطرة على وسائل الإعلام و مواقع تواصل الإجتماعي، والغرض من ذلك أنهاك و قضم إرادة الدولة المستهدفة ببطئ و ثبات لتحقيق هدفنا النهائي، وهو ارغام العدو على تنفيذ رغباتنا و يقول: «إن أسلحتنا في هذه الحرب الناعمة ليست المدافع و الدبابات و الطائرات ولكن قوة المال و القدرات العقلية وهو أهون علينا و أقل تكلفة، لأن من سينفذها لحسابناهم مواطنون من الدولة الذين يتولون عنا زعزعة الإستقرار و نشر الفوضىٰ[81].

قال القس سيمون: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر، و تساعد على التملص من السيطرة الأروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة... من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية، حتى تستطع النصرانية أن تتغلغل في المسلمين[82]. يا أخ الكريم ذكرت نبذة يسيرة من هذا المعوقات و العراقيل، والكتب والرسائل في هذه مجال كثيرة جداً تفحص لإزدياد معلوماتك هناك. من خلال هذه التصريحات يتبين لنا خطورة هذه الحرب الناعمة التي هي إصدار جديد من إصدارات الحروب الموجهة للمسلمين، حيث تقوم هذه الحرب على إثارة الفوضى الفكرية و الأمنية في الدولة المقصودة بالحرب والسعي لتفتيتها بمواجهات بين أبناء المسلمين عن طريق دعم طرف دون الآخر، و لا سيماً بين الجماعات المختلفة و إذكاء الخلاف بينه و إشاعة الفوضى لإجبار الدولة على التقسيم و التشرذم لتصبح دويلات لا حول لها و لا قوة، دويلات ضعيفة متهالكة لا تستطع أن تحيا من دون وصايتهم و سيسهل تشكيلها و التلاعب بها بمحجة حمايتها، في حين أنها تستخدم و تسخر للإقتتال نيابة عنها بعد أن تمزق اوصالها عن طريق زرع الفتن و الإنشقاقات و إشاعة الفوضى و نشر الأكاذيب و الإفتراءات مستخدمة الإعلام الملبس في إثارة الفوضىٰ و الغش في الأفكار و اثارة الشبهات. هذا للأسف ما يجري في هذه الأزمنة من حرب يشنها الأعداء على بلدان المسلمين دون أن تكلفهم هذه الحرب سلاحاً و جنوداً، فهل نعى معشر المسلمين هذا النوع من الحرب و نسعى لفضحها و تحذير الناس منها و قطع الطريق على أهلها بألا نكون أداة لتنفيذ خطط الأعداء لتدمير أنفسنا بأنفسنا

80 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص١٠٦.

81 - مقالات منهجية في قضايا معاصرة: ص٣٠٩.

82 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص١٠٦.

و نحن لا نشعر و ذلك بتفرقنا و إنشغالنا ببعضنا عن عدونا[83]. إن مزايا مشروع الوحدة الإسلامية أنه يجعل تجمعاً ضخماً، و كتلة كبيرة، و قوة متحدة، تقف أمام القوي العالمية الكبرىٰ في الشرق والغرب و هذا أمر ممكن إن شاء الله تعالى لو أخذنا بأسباب الوحدة ووسائلها[84]. إن الحديث عن الغزو الفكري والتغريب إنما يعني أن الأمة المسلمة مستهدفة في عقيدتها و وحدتها، و من ثم فهي في حاجة إلى الحصين الفكري والنفسي والوجداني، لحماية المسلمين من التحديات التي تواجه الأمة كلها، فهناك مؤامرات تحاك من طريق كثيرة، لا تريد أن يصل إلى مفهوم الإسلام الأصيل، و ذلك بحجب الرؤيا الصحيحة و تزييف الوقائع، والتشكيك في الحقائق، و إشارة الشبهات[85].

المبحث الخامس - أهم العوامل و الأسباب التي تساعد على تحقيق الوحدة الإسلامية.

المطلب الأول - ما يتعلق بالعقيدة و الإيمان علماً و عملاً و دعوةً و عبرةً:

قال الله تعالى:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[86] و ايضا قال الله عز و جل:{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[87]. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:« عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ»[88]. عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : «مَثَلُ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي مَثَلُ النُّجومِ فَبِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»[89]. جاء التهديد لمن يفارق الجماعة كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ مِن الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَمِيتَةُ الْجَاهِلِيَّةِ»[90]. قال العلماء: فالجماعة أصل، و لا يجوز بحال أن يضيع الأصل للمحافظة على الفرع، كما هو الحال اليوم عند كثير من المختلفين، حيث تجدهم يختلفون في فرع أو جزئيته، فيسبب هذا في افتراقهم و تخاصمهم، و هذا من الجهل، و قد يكون من الهوى و لم يكن هذا هو هدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانوا يحرصون على الجماعة، و

83 - مقالات منهجية في قضايا معاصرة: ص٣١٠ – ٣١١.

84 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة:ص١٩ بتصرف يسير.

85- المرجع السابق: ص١٠٧.

86 - آل عمران: ١٠٣.

87 - النحل:١٢٥.

88 - أخرجه الترمذي و قال هذا حديث حسن صحيح غريب رقم ٢١٦٥.

89 - سنن الترمذي: ١٤٦/١ هذا حديث غريب أخرجه الدارقطني عن أحمد بن كامل عن عبد اللَّه بن روح.

90 - شعب الإيمان: ٧٧/١٠.

من أجلها كانوا يتركون بعض السنن للحفاظ على الجماعة فهذا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه لما أتم عثمان رضى الله عنه الصلاة بالناس في منى أتم معه الصلاة مع رأيه أن ذلك خلاف السنة، و لما قيل لعبدالله بن مسعود: عبت على عثمان ثم صليت أربعاً قال: الخلاف شر[91]. قال شيخ الإسلام: و قد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا فى الأمر اتبعوا أمر الله تعالى فى قوله:{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[92]. كانوا يتناظرون فى المسألة العلمية مع بقاء الألفة و العصمة و أخوة الدين»[93]. النظر إلى العداء عبرة: كما مر قصة الأيالات المتحدة الأمريكية، و الإتحادية أروبية، هذا ما يتعلق بالفرد و المجتمع ايماناً و اعتقاداً و عملاً و عبرةً.

المطلب الثاني - ما يتعلق بالجهد و العمل:

1. إعداد الفرد المسلم:

الوحدة تحتاج إلى بنية تحتية قوية، و هى تبدأ من الفرد المسلم الذي يسعى إلى خلق حقائق الوحدة في بيئته، و طرد كل عوامل الهدم التي تقف في طريق الوحدة في محيطه الذي يعيش فيه، و بناء الفرد المسلم يكون على تربية في البيت على آداب الإسلام و تعاليمه و أسلمة مناهج التعليم و إحياء دور المسجد بمفهومه الشامل و نشر الثقافة الإسلامية عن طريق وسائل الإعلام، و دور الكتب، و إقامة الندوات و المسابقات الهادفة و توفير المناح المناسب للفرد لكى يخرج مواهبه الذاتية و العمل على سد حاجاته و توفير متطلباته.

2. العمل على بناء الأسرة المسلمة:

الجهد الكامل لتشكل الأسرة الصالحة الملتزمة بتعاليم الدين و تطهير البيت من أي شيئ يعوق التربية الإيمانية.

3. العمل على إقامة المجتمع المسلم:

العمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة المختلفة و إصلاح الهيئات العامة والمصالح الحكومية و نشر الفضيلة بين أبناء المجتمع و القضاء على المفسدين و المنتهبين من أفراد المجتمع و أسلمة المجتمع بنشر المظاهر الإسلامية بين أفراده في كل مكان.

4. العمل على إقامة الأمة الإسلامية:

---

91 - رواه ابوداود، رقم الحديث: ١٩٦٠ و صححه الألباني في صحيح أبي داود رقم الحديث٧٢٦.

- النساء:92.59

- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـــ ، مجموع الفتاوىٰ، ١٧٢/٢٤، دار الوفاء ـــ 2005م، 93

العمل على إعادة الخلافة الإسلامية و جمع الدول الإسلامية تحت راية حاكم واحد و السعي الدؤوب الوصول إلى أستاذية العالم الإسلامي تحت حكم راشد يصلح الدنيا بالدين، و يقود النفوس إلى عزها في الدنيا، و سعادتها في الآخرة[94]. يا أخ المسلم لا تئس من روح الله إستعن بالله في هذه النوازل و الإبتلاءات، الناجح الذي يعتقد الوقار والعظمة لله و يجاهد في سبيل الله و لا يخاف لومة لائم. يا أخ المسلم هناك مبشرات كثيرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتاريخ الإسلامي، والواقع المعاصر، تبشر بعودة الخلافة الإسلامية من جديد، و انتشار الإسلام في أنحاء المعمورة، و اقامة الحق والعدل- إن شاء الله، قال الله تعالى: {وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}[95]. أيضاً قال الله عز و جل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[96].

المطلب الثالث - ما يتعلق بالعلماء الربانيين و الدعاة المخلصين:

لا يخفى على العلماء الربانيون ما يعيشه المسلمون اليوم من فرقة و اختلاف و شحناء و عدوان، خاصة بين دعاتها و مجاهديها و أهل الخير من أبناء السنة فيها... و إن الحاجة إلى تدخُّل أهل العلم أصبحت ملحة و ضرورة ماسة للحفاظ على الدين و الأنفاس و الأعراض و حمايتها من مفاسد هذا الإختلاف و هذه الفرقة الشنية... و إن كلمه أهل العلم في هذا الشأن مهمة و كفيله إن شاء الله تعالى بحسم مادة هذا الإختلاف أو تقليل أثره في معظم الإحتمالات. إن الأمة تنتظر الموقف الحاسم والمعلن من علمائها تجاه الذين يبدّلون شرع الله عز وجل في أكثر بلدان المسلمين، و يحكمون فيها بدلاً من ذلك حكم الطاغوت من القوانين الوضعية و الدساتير الكفرية. إن الأمة تنتظر من علمائها الموقف الحاسم و الفتوىٰ الصريحة في حكم من ظاهَر الكفار والمشركين و عاونهم و نصرهم على المسلمين في احتلال ديارهم و فرح و شمت بما يصيب المسلمين من أعدائهم الكفرة... إن أبناء الأمة يطالبون علماء الأمة بإعلان ما كانوا يعلمونه لطلابهم في حلقة العلم من أن مظاهرة الكفار على المسلمين ناقض من نواقض الإيمان و ردة عن الإسلام، وإنزال هذا الحكم على من يمارس ذلك من المنافقين من إعلاميين وساسة. التاريخ مليئ بالحوادث و النوازل التي قاد العلماء فيها أمتهم و وجد الناس عندهم الجواب المطمئن لكل نازلة، إذا كشفوا الحيرة و الإضطراب بأقوالهم السديدة التي انطلقت من فهم للشريعة و مقاصدها و

94 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص ١١٤ – ١١٥.

95 - يوسف: ٨٧.

96 - النور: ٥٥.

فهم لواقع الناس و أحوال الأمة، كما شاركوا أمتهم النضال و النزال و قادوهم إلى بر الأمان. لا يخفى على المتأمل لحياة السلف هذه الأحوال والمواقف المشرفة لهم، فهذا إمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى و كيف حمى الله به الدين في وقت عصيب قلَّ النصير و قلَّ فيه المتكلم بالحق، فثبته الله عز وجل و قاد الأمة في مواجهة فتنة الإعتزال و القول بخلق القرآن حتى انتصر الحق و زهق الباطل. هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى و كيف كشف الله عز وجل به الحيرة على الناس أيام التتار و شرح به صدور الناس لقتال التتار، فحمَّسهم و حرَّضهم على القتال بقوله و فعله، و كان من نتيجة ذلك أن رد الله عز وجل كيد الكفار الغزاة في نحورهم و أعز دينه و نصر أولياءه. هكذا كان دور العلماء المجاهدين في تاريخ الإسلام الطويل، و هذا ليس بمستغرب على العلماء الربانيين الصديقين، فهم ورثة الأنبياء، و هم صمام الأمان لأمتهم، و هم مرجعها في سِلمها و حربها، و في كل شئونها، و كلما كان العالِم و يعيش هموم أمته و يعرف أحوالها و واقعها و ما يُكاد لها و يخطط من قبل أعدائها، كلما كان ذلك حاجزاً لها من الإنحراف والفتنة و المهانة والذلة، و على العكس من ذلك، فما من فترة من فترات المسلمين تمر عليهم و تكون الأمة في واد و أهل العلم و الدين في واد آخر لا يعلمون إلا القليل عن الأمة بأسرها و همومه و واقعها الإمكان من جرّاء ذلك فتنة و فساد كبير على الأمة علماء و عامة، حكاماً و محكومين. هل هناك فتنة على الناس أشد من أن يترك العلماء قياده الأمة و رعايتها ليتولى أمرها و قيادتها أهل النفاق والفساد؟ إن هذا هو الحاصل اليوم في أكثر بلدان المسلمين[97]. يا أيها العلماءُ الربّانيونَ والدعاةُ المخلصون، إنّه لواجبٌ عليكم ألّا تتركوا هذه المهمةَ المقدّسةَ وهذا الجهادَ الأكبر، ألا وهو الدعوةُ إلى وحدةِ المسلمين وتماسكِهم، وألّا تتركوا الأمةَ فريسةً لأهلِ النفاقِ والفساد. حيثما كنتم، فاعملوا بألسنتكم وأقلامكم، وبالتأليفِ والكتابةِ، وبوسائلِ النشرِ وبثِّ المقاطع المرئية، واستفيدوا من أدواتِ ووسائلِ العصرِ الحديث، حتى تُوصلوا هذا الجهادَ المقدّسَ إلى غايتِه المنشودة. ابذلوا جهدَكم في إعدادِ مؤلفاتٍ أكاديميةٍ تُعالجُ مختلفَ أبعادِ الوحدةِ الإسلامية، وتُبيّنُ أضرارَ التفرقةِ والتحزّب. إنّ جميعَ البلدانِ الإسلاميةِ اليومَ بحاجةٍ إليكم، وينبغي أن يكون أوّلُ اقتراحاتكم للحكّامِ والأمراءِ إدراجَ مادّةٍ دراسيةٍ في مناهجِ المدارسِ والمعاهدِ والجامعاتِ بعنوان: (الوحدةُ الإسلاميةُ فريضةٌ شرعيةٌ وضرورةٌ ملحّة). ففي بعضِ البلدانِ الإسلاميةِ تُدرَّسُ موادٌّ قد لا تكونُ ذاتَ فائدةٍ أو تأثيرٍ كبير، فلماذا لا تُدرَّسُ هذه المادةُ التي تتعلّقُ بها حياةُ الأمةِ في المدارسِ والمعاهدِ والجامعاتِ بأساليبَ حديثة. قد تناول بعضُ العلماءِ هذا الموضوعَ تحت عناوينَ أخرى كان هذا المعنى جزءًا منها، فخاطبوا الأمةَ الإسلاميةَ بأساليبَ متنوّعةٍ وجميلة، وأسهموا إسهامًا فعّالًا في يقظتِها، وفتحوا لملائكةِ الكرامِ الكاتبينَ مجالًا لتدوينِ هذا العملِ العظيمِ في صحائفِ أعمالِهم. اللهم إنّ هؤلاء هم عبادُك المخلصون المجتهدون. الذين سَعَوا لرفعِ

97 - مقالات منهجية في قضايا المعاصرة: ٢٩٥ – ٣٠١ بالتصرف اليسير.

كلمةِ التوحيدِ والدعوةِ إلى دينِك، بنيّاتٍ صادقةٍ خالصةٍ تعلمُ ما في قلوبِهم، فأقبلوا إلى ميادينِ الجهادِ المتقدة، ولم يهابوا طاغوتًا ولا فرعونًا في أيّ زمان. فواصلوا هذا الجهادَ المقدّسَ بألسنتِهم وأقلامِهم، وبتأليفِ الكتبِ والرسائلِ بمختلفِ اللغات، وترجمتِها إلى لغاتٍ أخرى، ولم يخافوا من دخولِ سجونِ الظالمينَ والمستكبرين، بل توكّلوا عليك وأعلنوا الحقَّ في كلّ مكان. اللهم أعطِهم كتبَهم بأيمانِهم، حتى يهتفوا بصوتٍ عالٍ كما قال تعالى في شأن المؤمنين المخلصين:{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ۞إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}[98]. اللهم اجعلنا منهم. ايها العلماء الربانيون ايها المجاهدون الصادقون! هذه وصية الله:{وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}[99].

هٰذا مما يبعث الأمل في النفوس، و يبعد اليأس والقنوط عن قلوب الدعاة و المصلحين، خاصة مع الواقع الأليم الذي تعيش فيه الأمة المسلمة، والمعاناة و الإبتلاءات التي نزلت بها من كل مكان لكن هذا العود الحميد مرتبط بعودة المسلمين جميعاً إلى الله عز وجل و العمل المتواصل على نصرة الدين(100). والله يقول في كتابه العزيز: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}[101]. أيضاً قال الله تعالى:{وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[102]. نسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك قريباً، و أن يعز الإسلام والمسلمين.

المطب الرابع - سوال ذلك بقلب خاضع من علام الغيوب و مالك القلوب و مصرّفها:

إن أعظم الوسائل التي تستجلب بها الألفة و اجتماع القلوب بين المسلمين سؤال ذلك من علام الغيوب و مالك القلوب و مصرّفها إذ لا أحد يؤلف القلوب سوىٰ الله عز وجل بعلمه و عزته و حكمته و رحمته قال الله تعالى:{وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[103]. إذا علم الله عز وجل صدق الداعين استجاب لهم دعائهم، لذا ينبغي أن يتوجه الدعاة والمجاهدون إلى

98 - الحاقة: ١٩ – ٢٤.

99 - آل عمران: ١٢٠.

100 - الوحدة الإسلامية فريضة و ضرورة: ص١١٦.

101 - الرعد: ١١.

102 - الروم:٦.

103 - الأنفال: ٦٢ – ٦٣.

الله عز وجل في اوقات الإجابة بأن يجمع كلمة المسلمين و أن يؤلف بين قلوبهم و يوحد صفوفهم و أن يعيذهم من التفرق و الإختلاف. أسأل الله عز وجل أن يجمع كلمة الدعاة والمجاهدين على الحق، و أن يؤلف بين قلوبهم و يوحد صفوفهم، و أن يجعل جهادهم في سبيله و اعلاء كلمته و أن ينصرهم على القوم الكافرين والحمد لله رب العالمين.

نتائج البحث:

1. إن وجوب تحقيق الوحدة بين المسلمين ثابت بنصوص الكتاب والسنة المتضافرة المتآزرة، و هذا الوجوب ثابت ايضاً بالعقل و النظر الصحيح.
2. الوحدة بين المسلمين غاية إسلامية نبيلة، و أمنية عزيزة لكل مسلم.
3. دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى الوحدة والتحذير من الفرقة.
4. الوحدة الإسلامية من صميم الدستور الإلٰهي الذي ينظم حركة الحياة في الأمة المسلمة.
5. إن العبادات في الإسلام تعد من أعظم الأمور التي تدل على وحدة المسلمين و تماسكهم.
6. فالمسلمون في حاجة ماسة إلى توحيد الصفوف، و تنسيق الجهود، والتغلب على الخلافات لمواجهة ما هو أشد و أعظم.
7. لقد أصبح تغيير حال المسلمين فرض عين على كل مسلم و مسلمة، و كل مسلم يلقى الله عز وجل وهو لا يفكر في كيفية وحدة المسلمين و يعمل لذلك بكل ما أوتى من قوة و جهد، على قدر جهده و استطاعته، فهو مقصر مهما حاول أن يختلق المعاذير ليبعد المسؤلية عن نفسه.
8. إن العالم الغربي الصليبي يخشى أن يستيقظ المسلمون من نومهم، فيسارعوا إلى الأخذ بأسباب القوة و العودة إلى الوحدة الإسلامية.
9. إن الغرب النصراني يعمل جاهداً على تغذية كل سبب يغذي الفرقة بين المسلمين، يكرس تباعدهم، و يزيد من تناحرهم.
10. الجماعة أصل، و لا يجوز بحال أن يضيع الأصل للمحافظة على الفرع.
11. إن سياسة الدول و الأمم الغربية الآن هي التكتل و التحالف، والإنضواء تحت تجمعات كبيرة متعاونة، فأين الأمة المسلمة من هذه السياسات! أليس دينهم يدعوا إلى الوحدة؟
12. حينما شرع الله سبحانه و تعالى الوحدة و دعا إليها، و وجه المسلمين نحوه شرع الأسباب الموصلة إليها و ما يؤدي إلى هذه الوحدة و يعين عليها و يعمل على صيانتها.
13. لا يمكن للمسلمين أن تكون لهم كلمتهم العليا في عصر اليوم دون أن يكون لهم نخبهم من العلماء و المفكرين الذين يحملون مسؤولية توجيه الأمة إلى صلاحها و قوتها بوحدتها و تماسكها أمام الرياح

العاتية التي تحيط بسفينة المسلمين، فالعلماء والدعاة قوام هذا الدين و هم ورثة الأنبياء و حرَّاس رسالتهم.

14. النداء إلى علماء المسلمين و دعاتهم! فأنتم مفاخر الأمة، و قدوة الناس، وقادتهم إلى طريق الحق والصلاح، و أنتم المرجع في حالات الخلاف والشقاق، والإشتباه والإرتياب.
15. إن الوحدة الإسلامية هي الخيار الوحيد لحل الكثير من مشكلات الأمة، فهي تشكل مناعة ذاتية داخلية، تقف أمام الفتن الطائفية، والنزاعات العرقية، والصراعات المذهبية.
16. أهم الوسائل التي تساعد في عودة الوحدة الإسلامية - زيادة الوعي الديني والثقافي لدي الغالبية العظمىٰ من المسلمين بنشر الثقافة الإسلامية و بناء الشخصية المسلمة على مفاهيم الوحدة والترابط، و بيان خطورة الفردية والإعتزال، والتحذير من الأنانية والأثرة، و كل ما من شأنه أن يضعف شخصية المسلم. استمرار طرح موضوع الوحدة من العلماء والخطباء والوعاظ في الخطب والدروس والمحاضرات والندوات والمؤتمرات المتكررة لهذه القضية الهامة في حياة المسلمين، حتى تكون هناك تعبئة شعبية عامة تنفعل مع القضية و عدم التنقيب في خلافات السابقين أو تضحيمها بما يغير الصدور و يقسم الصفوف. حسبنا قوله تعالى:{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[104].
17. طبع الكتب التي تدعوا إلى الوحدة الإسلامية و تدريسها في المدارس والجامعات و ترجمتها بلغات الأخرىٰ و تكثيف توزيعها في كل تجمع إسلامي حتى تكون الوحدة هي مطلب الشعوب الإسلامية جميعاً و التركيز في جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على ضرورة طرح مفاهيم الوحدة بين الأمة والحوار حولها من جميع الهيئات العاملة للإسلام، مع التركيز على نقاط الإتفاق، و التقليل من نقاط الإختلاف و يمكن للإعلام المعاصر خاصة الفضائيات أن يقوم بدور هام و ايجابي في التوعية و توحيد الصف، و توجيه الفكر والرأى، نحو التعايش السلمي بين الطوائف المختلفة من أبناء الأمة الواحدة، و ذلك إذا أحسن توظيفها و استثمارها.

اقتراحات والتوصيات

1. طبع الكتب التي تدعوا إلى الوحدة الإسلامية و تدريسها في المدارس والجامعات و ترجمتها باللغات الأخرى.

104 - البقرة: ١٣٤.

2. إنَّ إنشاءَ كُتلةٍ واحدةٍ متماسكةٍ من العلماءِ والمفكّرينَ من أجلِ النهوضِ بهذه المهمةِ العظيمةِ، أمرٌ ضروريٌّ؛ إذ يقولُ اللهُ جلَّ جلالُه:{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.
3. استخدامُ جميعِ الوسائلِ والإمكاناتِ المتاحةِ في العصرِ الحاضرِ من أجلِ الدعوةِ وتحقيقِ وحدةِ المسلمين.
4. عقدُ الاجتماعاتِ والمؤتمراتِ من قِبَلِ العلماءِ والمفكّرينَ الغيورينَ على مصلحةِ الأمة، في سبيلِ الدعوةِ إلى الوحدةِ الإسلامية، وبيانِ أضرارِ التفرّقِ والتحزّب.
5. و في الأخير اقتراح خاص للعلماء الربانيين و الدعاة المخلصين - ايها العلماء الربانيون والدعاة المخلصون انتم قادة أمتكم و من الجدير بالذكر أن الوحدة الإسلامية ليست حلماً يصعب تحقيقه رغم الواقع الأميم و ليست هدفاً بعيد المنازل، رغم كثرة العراقيل، بل هي حقيقة يستطيع أن يحققها المسلمون إذا تمسكوا بتعاليم القرآن والسنة، و جعلوا العدل و الشورى أساس المجتمعات في الحكم و الإدارة و عادوا إلى الإسلام النقي الصافي، و عملوا به دستوراً للكون، و نظاماً شاملاً لكل مناحى الحياة.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم
أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، 1430هـ.
أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، 1983م.
أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، دار طيبة، 2003م.
الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، 2001م.
الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، 2002م.
الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار الفكر، 1998م.
الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، 1955م.
البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، 1410هـ.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار عالم الفوائد، 1429هـ.
الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، 1415هـ.
المجمع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1405هـ.

المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر، 1410هـ.
المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، دار الحديث، 1417هـ.
الندوي، أبو الحسن علي الحسني، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، دار القلم، 1416هـ.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، 1420هـ.
الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، 1401هـ.
العمر، أحمد بن محمد، أسس الوحدة الإسلامية وسبل دعمها، دار المسلم، 1424هـ.
العمر، أحمد بن محمد، مقالات منهجية في قضايا معاصرة، دار المسلم، 1424هـ.
القرضاوي، يوسف بن عبد الله، الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة، دار الشروق، 1405هـ.
لويس معلوف، الأب، المنجد في اللغة، دار المشرق، 1999م.
احمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، 1992م.
عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وجوب التعاون بين المسلمين، دار القاسم، 2001م.
محمد عمارة، الوحدة بين المسلمين وأثرها في مواجهة التحديات الحضارية، دار الشروق، 1419هـ.
محمد بن إبراهيم الفريوائي، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، دار السلام، 1423هـ.